يعد اليها العبرانيون، وفي ذلك نفي للادعاء بالحق التاريخي الذي يدعيه اليهود.

استغرب المؤلف الممارسات الاسرائيلية الظالمة بحق الفلسطينيين الشبيهة بالممارسات النازية بحق اليهود الذين لا يزالون يتحدثون، باستمرار، عمّا حصل لهم على يد النازيين، وهم يمارسون الأسلوب عينه. وأبشع هذه الممارسات ما تقوم به السلطات الاسرائيلية في مواجهة الانتفاضة. وهذه الممارسات لا تقرها عدالة السماء ولا تقرها القوانين الدولية، اما القوانين الكيفية التي يشترعها حكام اسرائيل فلا أثر فيها للعدالة، والاحكام التي تصدر عنها ظالمة. وفي مجمل هذه الممارسات خروج واضح عن كل المقررات الدولية، وخروج عن اتفاقية جنيف للعام ١٩٤٩ وهذا يعني غياب العدالة في المفهوم الاسرائيلي وفي الممارسات الاسرائيلية، الامر الذي دفع الكنائس المسيحية في فلسطين الى اصدار بيان في ١٩٨٨/١/٢٢ تنتقد فيه، بشدّة، الممارسات الاسرائيلية الشرسة في مواجهة الانتفاضة، بيد ان الرقابة العسكرية حالت دون نشر البيان في الصحف.

ولاحظ المؤلف ان السلم لن يتحقق في الشرق الاوسط في غياب العدالة والقانون، وان القوة لن تحقق السلام في غياب العدالة والقانون. وما لم تعدل اسرائيل من نهجها العنصري الاستبدادي في معاملة الفلسطينيين، كما قال رئيس لجنة حقوق الانسان في اسرائيل، اسرائيل شاحاك، فان العنف سيستمر وان المآسي ستتلاحق. وان السلم الحقيقي لن يتحقق ما لم ينـل الفلسطينيون حقهم الشرعي التام في اقامة دولتهم الخاصة في الضفة والقطاع، وما لم ينالوا المساواة التامة في المعاملة ضمن دولة اسرائيل، وهو الامر الذي يصر حكام اسرائيل على رفضه كما سبق لهم رفض اقتراح منظمة التحرير الفلسطينية بقيام دولة ديمقراطية موحّدة في فلسطين.

وأشار الى ان التصلّب والغطرسة في الموقف الاسرائيلي بالاستناد الى القوة لن يؤدي الى السلام، وان المطامع التـوسعيـة لتحقيق «اسرائيل» الكبرى سيجر الى مآسي وكوارث، فلقد أدّى الابتعاد عن العدالة واللجوء الى التصلّب والغطرسة الى دمار الهيكل وتشتت اليهود بالماضي، وها هو التاريخ يعيد نفسه، وعلى اسرائيل ان تتعظ بعبرة فتعزف عن التصلّب وترضى بقيام دولة فلسطينية بالضفة والقطاع، الى جانب المساواة بالحقوق والواجبات لعرب فلسطين ضمن الدولة اليهودية.

تكمن أهمية كتاب الأب عتيق في انه صادر بالانكليزية عن رجل دين مسيحي فلسطيني تخرج من جامعات اميركا، وعاد الى وطنه ليخدم شعبه، وبقي على صلات وثيقة بالكنائس المسيحية في الولايات المتحدة الاميركية التي تمّ طبع كتابه هذا على أرضها. وهو صرخة انسان معذب في وجه حماة ظالميه وظالمي شعبه علّها توقظ الضمير الاميركي فيجنح للعدل بدل دعم الظالمين.

ويزيد من اهمية الكتاب اشتماله على سيرته وسيرة أسرته التي هي جزء من سيرة الشعب الفلسطيني، وفي ذلك اعطاء صورة حيّة صادقة عن مأساة الشعب الفلسطيني التي عاناها وعاينها شخصياً، وفي ذلك، أيضاً، محاولة تنوير الرأي العام الاميركي الجاهل بعضه بحقيقة القضية الفلسطينية، والمضلل بعضه الآخر بالدعايات المغرضة.

على ان أهم محتويات الكتاب، عدا عن عرضه لتاريخ القضية الفلسطينية والمظالم النازلة بالفلسطينيين، والتعريف بهذين الشأنين، تكمن في المباحث اللاهوتية الداحضة للمقولات الشائعة: «الوعد» «أرض الميعاد»، «الشعب المختار»، «مجيء المسيح»، بالاضافة الى تناوله النواحي القانونية والتاريخية والاخلاقية.

وفي تناول المؤلف لشتّى هذه المواضيع، فانه طرحها بأسلوب ذكي يتناسب مع عقلية القارىء الغربي بضربه على الوترين: الديني والحقوقي، وبعرضه حلاً معقولاً ومقبولاً قد يكون مقنعاً للقارىء، وفي ذلك محاولة جادّة جديرة بالتقدير والتقليد.

يوسف حداد